أشعار و قصائد نثرية
نبضات شعر
الشاعر
محمد عبد الجليل ذيب
مؤسسة الوتر العربي
حقوق طبع

نبضات شاعر

نبضات شاعر

أشعار و قصائد نثرية

محمد عبد الجليل ذيب

مؤسسة الوتر الحزين
حقوق حلمك

اسم العمل : نبضات شاعر

اسم المؤلف : محمد عبد الجليل ذيب

رقم الإيداع : 2018/40

تصميم الغلاف: محمد وجيه

تنسيق و إخراج : محمد وجيه

الناشر: مؤسسة الوتر الحزين " الشاعر محمد وجيه "

المدير العام: محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

صفحتنا على موقع فيسبوك:

https://www.facebook.com/groups/1580273072259586/.facebook.com/الوتر-الحزين-للطباعة-والنشر-1388951171223706/

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

إهداء....

بسم الله الرحمن الرحيم

الى أفراد أسرتي الأعزاء الذين يقرؤون ما أكتب،

إلى الأهل والأصدقاء الذين عرفتهم في ساعة الشدة والرخاء،

الى عاشقي الشعر والشعراء أهدي هذه المقتطفات ...

محمد عبد الجليل ذيب

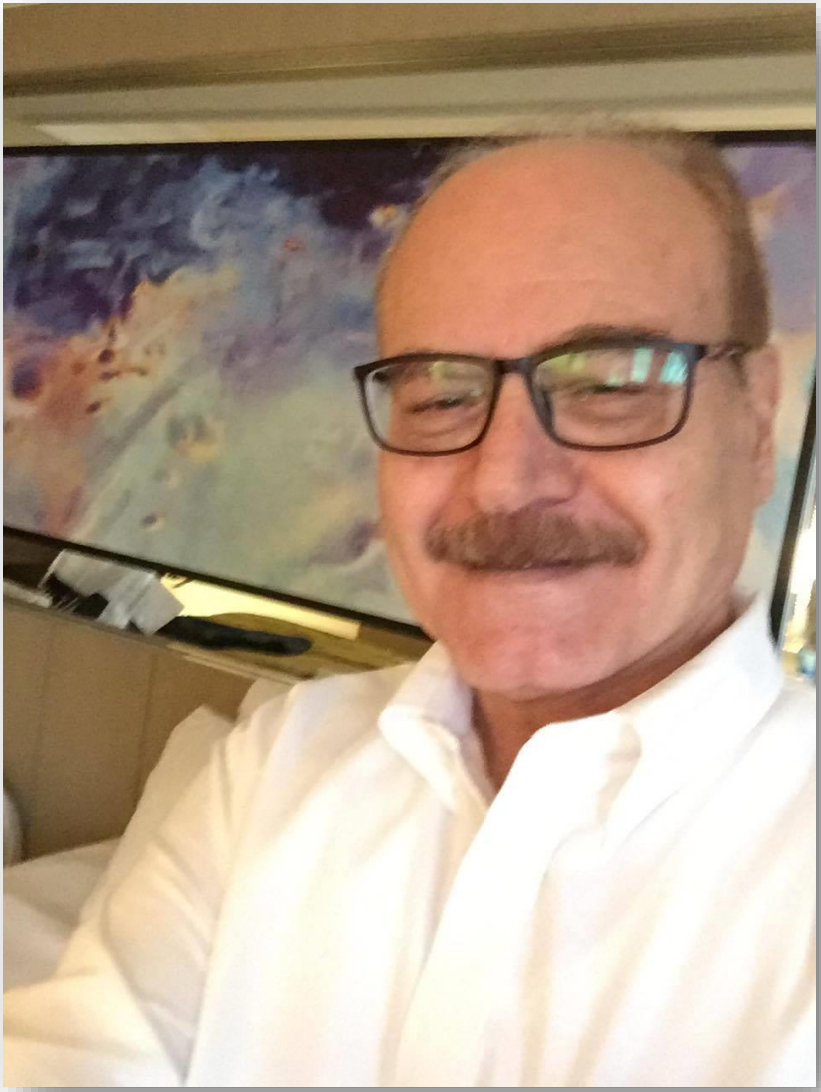

السيرة الذاتية

الاسم :محمد عبد الجليل ذيب

فلسطين

أخصائي تدريب لدى 30+ من الخبرة في مجال الإدارة والتقنية والسلامة الميدانية

أحمل شهادة بكالوريس في الأدب في إدارة التعليم من جامعة كنسيتجون - غلينديل- كاليفورنيا-

مدرب معتمد لدى شركة جوردن الدولية تدريب_ _CTIسولانا بيتش لوس أنجلوس

تقديم خدمات استشارية في الموارد البشرية والإجراءات وتطوير بناء القدرات والمؤهلات الوظيفية بالإضافة إلى نظام إدارة الجودة.

يكتب الشعر و القصائد النثرية و له العديد من المشاركات الأدبية المتنوعة في العالم الأزرق " فيس بوك "

****

الجزء الأول

الشعر

كلمات من أجل الوطن..

عَزفت طبول مدينتنا
موتاً يشعشع كالإعصار

والخوف تسلل مقتحماً
أطفالاً تلعب بالمزمار

نادى البارود قرائنه
كي يعزف عنف الأشرار

طارت أحجارُ منازلنا
كطيور مدت للأسفار

غص الطاغون قريحتهم
من لحم مزقه الجزار

سكروا بدماء بكارتها
سخروا بالدين وبالأنساب

نثروا أحجار مساجدنا
عبثوا بالقبة والمحراب

لن نبرح أرض مدينتنا
سنقاتل من صَنع الإرهاب

*****

إلى وطني مع التحية ....

يا ليت شعري والحروف تهزني
والأمر ليس لحاله تدبيرا

يا عين كُفي من دموعك إنني
تلك الصعاب تعاندُ التغييرَ

وتقول صبراً إن تعثر مدمعي
والوقت يمضي ماله تفسيرا

والصحب ما للصحب فُرّق جمعهم!!
هذه القطيعة ما لها تبريرا

واليوم خلف اليوم يجري مسرعاً
سبحان من جعل العسير يسيرا

ما عاش يأس في حياة مكافحٍ
والله أقسم عنده التدبيرَ

ما كنت أخشى الليل فالإصباح آت
إن الذي خلق الضياء بصيرا

فلنستقم ولنبتدئ مشوارنا
فلربما سرنا وكان مسيرنا تيسيرا

عتباتها ... أشجارها ... حيطانها
شهدت لنا والشاهدون كثيرا

فذكرتها وسهامها في جعبتي
ما ضرنا إن أتقنوا التزويرَ

هي قِبلة الأحرار رمز محبتي
فلمَ التقاعسُ أكملوا التكبيرَ

****

السؤال ...

من فينا يدرك ما فينا؟؟؟

الحقد بأعيننا قد نام ...

وبدأنا نحصد ماضينا

والقلب تحجر كالأصنام..

لا يخفق شوقا وحنينا

أنسينا إن كنا أعلام..

نسافر عبر مراسينا

قتلتنا الردة والأوهام..

وطلبنا رباً يحمينا

هل وطنٌ تحكمه الأزلام ...

وتقطع فيه أيدنا

وطن يلزمنا؟؟؟

*****

ذهبت أيام الأحبة ...

بالأمس كنا أحبة وصحابا
والقلب من صفو المحبة ذابا
وكنا إن غزانا الليل نلهو
وندعو جنة الأزهار تزهو
ونضحك إن أتانا الدهر صمتا
ونُبكي من دنا منا بصمت ...
ونصرف من عطاء الله خيرًا
ونصبر إن أتى الله بأمر
فانقضى الأمر كالسراب حزيناً
لفنا حزنه وبات دفينا
ليتنا متنا وما كنا صحاباً
وليت ما عرفناه كان سراباً
والليالي التي عاشرتنا إياباً
ليتها أضحت مع الريح ترابا

****

اللحن الحزين ...

وقفت سنينا على بابها
وعدت حزيناً وحيد الشجن

وسطرت بالحب أوتارها
حروفاً تهز خطوط الزمن

وخضت مع القلب أعبابها
وما عدت أخشى قيود الوَهن

فما كنت أرجو سوى حبها
وأرضى من العيش ما يُستهن

وحمّلت نفسي بما لا يطاق
وعلمتها كيف يسمو الوطن ...

****

هذا هو موطني ...

يا وطني الممتد من الماء الى الماء
هل نامت عينك في الصحراء؟؟؟؟
أم كنت تنتظر الأنباء؟

لم نعد نسمع سوى أخبار الضيافة والتشريف
وصوت بنادق القناصة في الأحياء
وما زلنا نعرض أفلاماً لعنترة
وفي كل شبر حكاية ومجزرة
ما زلنا نعلِّم أطفالنا حروف العلة ...
ونعاقب من يخطئ في الإملاء أو يكتب باليسرى!!
ونسينا أن نعلمهم أسماء القتلة

على شواطئك الحزينة يا وطني فاضت دموع اللاجئين
ومن جبالك الشماء صنعت سواعد العائدين
على رمالك يا وطني سكنت شفاه الصامدين

وفي كل شبر منك نملك ذكريات ...

والصبايا الغيد تشدو بالغناء ...

عائدون .... عائدون ... عائدون ...

****

إلى بيروت ... أكتب ...

بيروت .... يا بيروت..

علمي العرب الصمود ...

واسقطي كل رايات الهزيمة

لا تخجلي بيروت إن مت عارية ...

فإنك المدينة الوحيدة العذراء

لا تغضبي ...

لا تحزني إن مت عارية ...

فما ذنبك أنت؟؟؟

وما ذنب كل الأبرياء؟؟؟

انفضي عنك هذا الحزن يا بيروت

فصمودك قد حار فيه الشرفاء ...

رسمنا بالدم المسفوح غدرا وبالدمع الحزين على الخدود ...

دم الأحرار في الأعناق يسري وفي الزند المقيد بالحديد ...

دعي عنك التفاهة والتغني بأمجاد العروبة والقدود ...

فلا يفك الحديد الا حديداً ولا يجدي التعلق بالوعود ...

ففي هذا الزقاق أرى شهيداً وفي ذاك الزقاق أرى وليدا

ومن بيروت اسمع صوت نصر واسمع صوت زلزلة الرعود ...

فليس لنا سوى التوحيد باب به تسمو النفوس وتستزيد

****

الصمت الرهيب ....

يا طفلاً محروق الوجنات ...

تمتع بالشجب ... تداوى بالعبرات ...

يا عنفاً مجبولاً بالدم تمهل!!!

ذاك المسكين ينادي ...

لا أحد يجيب ...

يا حزناً يتبعه حزن تتبعه آهات ...

في الأرض زرعنا ألغاماً ... تتفجر صرخات ...

لا أحد يجيب ...

يا شفة خرساء تنادي ... أشقاء تنادي ...

ما هذا الصمت؟؟؟

هل ماتت كل الأصوات؟؟؟

لا أحد يجيب ...

يا قلباً لا يعرف حباً ... يملأه حقدٌ ... تملأه نعرات ...

يا هذا الصمت العربي ... تحرك ... حطم كل الثغرات ...

لا أحد يجيب ... لا أحد يجيب ...

المهزلة ....

أنظر لتلك المهزلة عصفت بنا
هزت قواعدنا كصوت القنبلة
وطن هناك مكبلٌ وهنا أنا
أدعو وعيني بالدموع مكبلة
أُنظر لتعرف ما جرى في شعبنا
الكل يهتف غاضباً كالزلزلة
عرب ولست مصدقا في أننا
عرب وتجمعنا حروف البسملة
فلساننا سيف يشتت جمعنا
وخيولنا أضحت خيولاً مهملة
بالأمس كنا أخوة في ديننا
واليوم نكره إن تبين أوله
جند تخطّفها الردى في أرضنا
يحتار بطن الأرض كيف يقابله
أنظر تمعن جيداً فكأننا
عدنا لعهد الجاهلين نسجِّله
ونعيد ما فعل الأعاجم بيننا

قتل وتخريب وعين مسملة
"بغداد" أخت "و " الكويت " كويتنا
والأرض تعرف ما تراه وتحمله
أين العقول؟ فكيف نقتل بعضنا؟
أفغير شرع الله شرعاً نقبله !!
أين العروبة؟ إنها مجد لنا
فيها حروف لا تزال مجلجلة
فيها معاني الحب تهتف باسمنا
عرب حللتم في أعالي المنزلة
أفهل رضيتم أن يُحطم ديننا؟
ويُداس عرض لا نزال نبجله
أم هل رضيتم أن يدنس بيتنا؟
وتشيع فاحشة وتترك سافلة
هذه جحافلهم وقد وصلت لنا
حملت صليب الحقد ناراً مُشعلة
إن قال "بوش" او تفوه معلناً
ملأ الرؤوس تفهما للمسألة
أعلام امريكا ترفرف فوقنا
وتطوف أكواب وترقص جاهلة
"والمجلس الأمني " سد طريقنا

وأضاع أرضا في قرار أوّله
" والمسجد الأقصى " المشرّف عندنا
باتت مآذنه الحزينة تجهله

****

المجزرة ...

في صلاة الفجر كنا
سجّدا ندعو الاله
وانتظمنا في صفوف
علّنا نلقى رجاه
كلنا لبى المنادي
في خشوع وأناة
ذاك شيخ ذاك طفل
جاء يحبو للصلاة
ليلة من شهر صوم
أُخرست فيها الشفاه
من يهودي جبان
في بحور الحقد تاه
أطلق النار بليل
لفه ليل الغزاة
قيل معتوه فهيا
فتية في جسم شاة
هكذا الجاني يرانا

هل تُرى يلقى جزاه
لست أدري ما دهانا !
هل جهلنا ما نراه
يا جنود الحق هيّا
وحدوا صف الرماة
واثبتوا في كل ساح
لن تضلوا منهاه
من قضى النحب سيلقى
جنة الخلد جزاه
هكذا ربي حباه
جل ربي في علاه
هب لنا منه نصيباً
يا مجيراً من أتاه
هؤلاء القوم قومي
خيرهم فوق الجباه
كيف ننسى حين لبوا
صرخة تدعو النجاة
خادم الإسلام أعني
أجزل الباري عطاه

المناسبة:

قيلت في مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف بمدينة الخليل، ومعاناة شعبنا داخل الوطن المحتل

****

قصيدة خاصة بمولد ابني ... عبد الرحمن

حبيبي يا شذى الأزهار
يا عطر البساتين
حبيبي يا وسيم الوجه
يا لحناً يسليني
تباشيري وأفراحي
وكل الخير يأتيني
بمقدمكم تجلى القلب
وانتعشت شراييني
وتلك البسمة الخضراء
تسعدني وتغنيني
ولا أنسى يد الخلاق
ترزقني وتحييني
فسبحان الذي أعطاك
هذا الحسن والدين
عبيد الله يا ولدي
رعاك الله يا عيني

****

حامل السيف ....

يا حامل السيف حقق غاية الأمل
إني أرى النصر فوق الهام والقمم
واطلب من النفس ما طابت خصائلها
يأتيك "خالد" أو "عثمان" ذو الشيم
أكرم بهم نزلاً يا خير من نزلوا
وخير ما أنجبت حواء من أمم
جيل الصحابة والأتباع كلهم
مثل البيارق في ليل به ظلم
تلكم معاركهم للمجد شاهدة
فوق الجباه وفوق الساح والعلم
رَدوا الأمانة في الأصقاع ما بخلوا
عن بذل نفسٍ أو ضرب من النعم
في عهدهم سارت الركبان من "عدن"
في رحلة قصدت مشاعر الحرم
سارت بلا وجلٍ في الليل تقطعه
تمشي على مهل مأمونة القدم
من بعدها ضُربت في الأرض فُرقتنا

واستُنفذت همة ليست من الهمم
والقوم في غفلة طابت مضاجعهم
وألف مستبسل في ساح بلا هرم
يا حامل السيف من للسيف يحمله؟؟
والبيت يرزأ تحت الظلم والسقم
من فرطنا ضاعت بالأمس "أندلس"
هذا البكاء على الأطلال من قدم
يا أمة سُلبت في الغرب مقعدها
والشرق يدفعنا لهيئة الأمم
المجد عندهم والقول قولهم
ونحن لا نمتلك لاءً بوجه منتقم
هذا يهددنا وذاك يمنعنا
والماء من حولنا يجري الى العدم

****

مولد انتفاضة جديدة ....

الى الأبطال في أرض الجدود
الى الزند المقيد بالحديد
الى العرس المزيّن بالرعود
الى صوت البنادق والنشيد
الى الشهداء في عمر الورود
الى وطن يسافر للبعيد
تحيات محملة بشوق
ودمع قد تعلق بالوريد
قضايانا تسيّرها يهود
فهل نرضى بعيش كالعبيد
أُناشدكم وفي قلبي جراح
بها نزف تفتّح من جديد
ففي الأقصى مجازر داميات
يشيب لهولها رأس الوليد
وفي لبنان جرح مستفيض
نعالجه ولكن من بعيد
صمتنا حتى مل الصمت منا

وأتبعنا المجالس بالثريد
قرارات وليس بها حياة
وأوراق تُعلق كالقصيد
فليس لنا على الخطب اصطبار
وليس الوقت يسمح بالمزيد
"نتنياهو" يهودي جبان
تمرّس في التغطرس والوعيد
"ورابين" و"بيغن" قد عرفنا
" وشامير" الملقب بالعنيد
"وبيريز" اللعين الآن يلهو
فهذا اليوم يسبق الف عيد
أياد بالدماء ملطخات
لها ماض تسجّل في المجيد
فلا ذمم تُراعى ولا عهود
حقيقة أمرهم هل من مزيد ؟؟
بنو أمي حجارتكم أعدوا
فأنتم جذوة الأمل الوحيد
الى الأبطال منا ألف حب
وألف تحية طي البريد

المناسبة

بمناسبة التعدي على المسجد الأقصى وفتح نفق تحت أسواره الى جانب الممارسات الصهيونية الأخرى في الضفة والقطاع الفلسطيني

****

سجين الروح ...

قيِّدوني بقيود من حديد
وافرشوا قبري بباقات الورود

إنني أنزف حزناً من وريدي
ضمدوني وامسحوا مني خدودي

أطفئوا الشمع وروحوا لجروحي
إن روحي في نزول وصعود

أطفئوا شمعي وروحي ثم روحوا
وامرحوا فوق سهولي ونجودي

واذكروني في سكون وهدوء
علَّ في الذكرى شفاءً للبرود

واذكروني كلما قلتم قصيدي
إنني أُكمل الذكرى لقصيدي

كلما حدثت بالأشواق نفسي
زاد بي الشوق وزاد نشيدي

أين أنجو بخيالي من خيالي
فهو خلفي مثل سهم في طريد

****

الجبيل ... زهرة الخلجان ...

ألا يا زهرة الخلجان هيّا
أعدي ما استطعت من الرحيق
جمالك قد تغنى به" جميل "
فأنت "بثينة" الغزل الرقيق
شواطئك الجميلة أغنيات
بها درر وحبات العقيق
وفيك من الصناعة معجزات
لها سبق الصدارة والبريق

وأحياء منسقة تراها
تؤكد روعة العمل الدقيق
ولن أنسى المليك وقد أتاها
يؤسس مجدها صرحا حقيقي
يسافر ذكرها في كل فج
ويذكرها الشقيق الى الشقيق
فهذه "سابك " الغراء رمز

لها ماض بتاريخ عريق
لها اسم تسجل في المعالي
وصار منارة وسط الطريق
إذا قلت الجبيل أطير شوقاً
الى وطن تجسد في عروقي
تشابهت المدائن في خيالي
فأحببت الجبيل بلا عقوق
الى "يافا" يدافعني حنيني
ويملأ وجنتي دمع غروق
سأُبقي للجبيل سطور عشق
لأنقلها الى جيل الشروق

****

رثائية ابو رائد ....

يوم الخميس أتاني لست أنســـــــاه
سود القهيوة تجلى في الفنـــــــاجبين
في شهر خير قضى والكل منتظراً
هذا التقي النقـــي الـــــــــروح يأتيني
هذا على وعين الله ترقبـــــــه
زهر البنفسج يا أغلى الرياحينِ
أنت الصديق الوفي الكـــــل يذكره
في القلب منزلكـــــم يا قـــــــرة العـــينِ
هذه الورود التي في البيت قد تُركت
خال أنا لَهُمُ يـــــــا أُخـــت هـارونِ
أهلاً بكم سَبقت بالدار قد عَبقت
يا بسمـــــــــــةً سُرقت هيهـــات تأتيني
الشوق يدفعني والدمـــــــع يُغرقـني
قد جئت أسأل عن بيت المحبـــــــــين
أنتم له سكنٌ إن لم يكـــــن سكـــنٌ
في الخلد موعدهُ يا زهـــــــــــر نسرين
أنعم به رجلاً إن ضاقت السبلُ
الكـــل يمنحـــــــــَه أغلى النياشـــــين

هذا قصيدي إليكم رُمت أكتبــه
بالدمع أنقشه فـــــــــــوق البســـــــاتين
أختي "سُميـــة" في عمان أذكرها
في القلب مسكنها عيني شراينـــــــــــــي

****

النبع المتجدد ...

قالوا نسيت جلالاً من قصـــائـــــدك
هيهات هيهـــات أنَّ القلب ينسـاه
"أبا رياض" له في القلـــب منزلـــة
هذا ابن عمي بأهدابـــي حفظنـاه
عشنا سنيناً ولا حـدٌ يباعـــــــدنـــا
مثل الحمامـة فوق الدوح ترعاه
يا لهف قلبي إن أيامنـــا رحلـــــــت
يـا لهف قلبي من يـــــوم عشقناه
تجري الليالي جري البرق مسرعة
لا تشغل النفس في لغـــز جهلناه
لا حزن يبقى فلا تأسى على تـــرحٍ
ولتشغل النفس في رب عبدنـــاه
تلكم هي الدنيا إن شئت فاسألهـــــا
هل دام حالٌ على حالٍ عرفناه؟
كنّا صغـــــاراً وعند البـــاب ملعبنـــا
نلهو ونعبث فـي يـومٍ طوينـــــاه
يأتي جلالٌ كأن البـــــدر طلعتـــــه
والطيب من جسمه فـــوّاح تلقـــاه

الحسن في قوله إن جئت تسألـــــه
من طيِّب المال قد زادت عطاياه
الحرص في فعله إن خاض مسألـة
والصبر من طبعه دوماً وجدنـاه
الصدق ديدنـه والتبـر معـــــدنــه
يا درة صاغها بالطهـر مـــولاه
إن زاره طارقٌ في الليل يُنجـــــده
أو زاره طارقٌ في الدرب أغناه
في القلب جرحٌ فوق الجرح موضع
في العين دمــع إن أحيينا ذكـراه
خلَّفت زوجاً أدمى الدمع وجنتهـــــا
أشعلت في القلب حزناً ما عهدناه
عذراً "حبيبةَ "من في الحي يسمعها
فهـــي الصبورة لا تنسى مُحيّـاه
قالت " نعُيمة " إن القلب منزلـــــه
لولا المحبة هل للعمر معنـــاه !!
من هول ذكراه كاد الحـــزن يقتلهـا
في وجهها الحزن كلَّ الحزن ألقاه
ما أصعب القـــول إن جفَّت منابعـه
كيف السبيل إن لاقتـــه أفــواه ؟؟

هاتوا "رياضاً" فوق الجرح أحملـه
هاتوا شقيقي وابـــــن العم حيـــّاه
وادعوا "وليداً" و"إسماعيل" ما اجتمعـــا
ابن العمومة مثـــل الأخ سكنـــاه
يا " آل ذيب" والباقـــــــون كلُهـــمُ
هذا عزائي لكـــم صونـــاً لذكـراه
ما أجمل الصبر للراجيـــــن منزلـــةً
الفـــــوز بالخلـــدِ إن قلَّت خطايـاه

المناسبة:

قصيدة رثاء في المغفور له بإذن الله جلال عبد الحافظ ذيب الذي توفي في شهر أغسطس 1983

****

شعبي .....

مش كل من دق على العود عواد

ولا كل من مسك مزمار زمار

ولا كل من باع العطر عطّار

ولا كل من حمل ختم مختار

ولا كل من طار في السماء طيّار

ولا كل من نشر لوح نجّار

ولا كل من ركب البحر بحار

الشغلة بدها دروس وفلسفة وأسرار

وبدها شطارة مش رجم بحجار

وإذا فيكم حيل كملوا المشوار

****

الجزء الثاني
النشر

امنحوا الابتسامة مساحةً في قلوبنا ...

لكل شيء من حولنا فن ... او هو فن قائم بذاته ...

فالشعر فن... وإلقائة فن ... والرسم فن ... والقيادة فن وذوق وأخلاق ... والتسويق فن ... والدعاية فن ... والتدريس فن ... وإتقان اللغات فن ...

ستطول القائمة وتطول في الذكر والتعداد. ولكني سأتناول فناً واحداً من بين هذه الفنون وهو فن التعامل مع الآخر ... اليس ذلك بفن ؟؟ وأي فن !!

إن ابتسامتك في وجه أخيك هي مفتاح هذا الفن ، و انتقائك لألفاظك في تخاطبك مع الآخرين هي ذروة هذا الفن . ليتنا نتذكر قول رسولنا الكريم " تبسمك في وجه أخيك صدقة" في تعاملاتنا .

إن الكثير من الصداقات تفشل بسبب كلمة طائشة ... وأن الكثير من الحروب اشتعلت وتتشتعل بسبب كلام يقال في وسائل الإعلام قد لا يلقي المتحدث له بالاً فيكون وبالاً .

إن ديننا الاسلامي الحنيف هو دين معاملة ورسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم أتى ليتمم ممكارم الأخلاق . وهذا هو سر نجاح دعوته في مشارق الأرض ومغاربها ... فهل لنا أن نتعلم منه فن العلاقات العامة بالمصطلح الحديث ؟؟ وأن نحرص على ذلك في بيوتنا ، وأسواقنا،

ومدارسنا، ومصانعنا ..و أن نترك للإبتسامة مساحة واسعة على وجوهنا .. فلقد فقدنا هذه الصفة منذ زمن بعيد ... وأحللنا مكانها التجهم والتنكيد .

وأن لا ننسى أن نعامل الآخرين كما نحب أن يعاملونا ..

****

نبضات شوق جارف ....

كم هو جميلٌ أن تشتاقَ الى شخص تحبه فتجلس وصورته تداعب ذاكرتك وترقص في محياك ... تعيش مع خلجات أنفاسك ... وكم هو جميلٌ أن تعرف أن شخصاً يبادلك نفس الإحساس بالشوق والرغبة في اللقاء . إن هذه الصورة الجميلة من صور الحب تدل على العلاقات الطيبة بين بني البشر.

ولقد أودعها الله قلوب عباده ليبقى ذلك الخيط الخفي يربط بينهم . فالأم إن تركت وليدها لحظة تحس بأن شيئاً بداخلها يحركها يناديها ... إنه الشوق ...

فمنا من يشتاق الى طفولته الأولى لأنها تنقله الى عالم البراءة والعفوية ... ومنا من يشتاق الى بلد زاره وأودعه بعضاً من ذكرياته وأشجانه ... وقد يشتد بنا الشوق الى الوطن ونحن في غربة ... حين تبتعد بنا الدروب وتتناوشنا الخطوب فنحِنُّ الى كل ذرة تراب ... الى كل لمسة ضوء ... الى كل نسمة هواء في سماء الوطن ...

جميلٌ أن يعيش الشوق في قلوبنا ... فهو دلالة بأن القلوب ما زالت تنعم بالحب لمن نشتاق لهم .

رحم الله ابي فراس الحمداني حين قال :

نعم أنا مشتاقٌ وعندي لوعة

ولكن مثلي لا يذاع له سر

****

شرفات المجد وأطلال الشعراء ...

الوقوف على الأطلال عادة عربية قديمة ، اشتهر بها العديد من شعراء الجاهلية وتبعهم نفرٌ من شعراء الإسلام، ومطربي العصر الحديث . اليوم حيث الإزدحام وتبدلت الأحوال . لم يبق للشعراء أطلال ليقفوا عليها ... ولكننا ندعو شعراء الأمس للوقوف على المسارح حيث مكبرات الصوت والميكروفونات المتطورة والأضواء المبهرة ... بدلاً من التمرغ في المواقد والمرابد والمراقد ... ليصبح شعرهم أكثرورومانسية وعاطفية ... لكن هذا لا يغير من حقيقة الأمر شيئا . إننا أمة تحنّ دائماً الى الماضي وتتغنى بالبطولات والأمجاد وتعتز بما حققه الآباء والأجداد ... ذلك لأن لكل أمة أطلالها مع مراعة الموقع الجغرافي...

إن الحديث عن الأطلال يجذبني للحديث عن الأطلال التي وقف عليها صلاح الدين وطارق بن زياد وأبو عبيدة عامر بن الجراح مع مراعاة فارق التوقيت الزمني بيننا وبينهم .. ويدفعني للسؤال :

يا حامل السيف من للسيف يحمله ؟؟

والأرض ترزأ تحت الذل والسقم ...

****

الإيثار كلمة اختفت من قاموسنا ...

الايثار لغة هو التقديم والتفضيل والإيثار شرعاً أن تعطي غيرك ما أنت في حاجة إليه ابتغاء مرضاة الله.

هذه العبارة قرأنا عنها الكثير في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي الأول ، وهي تتحدث عن أناس لم نعد نراهم أو نسمع بهم . تتحدث عن ماضٍ تليد،، ننتسب اليه ... وهو لا يتنسب الينا...

وعندما نحاول أن نبحث عن هذه العبارة في قواميسنا الحديثة ... نقف عاجزين ... كأن قواعد استخراج المفردات اللغوية وإعادتها الى مصدرها الثلاثي قد تغير !!! وأظن أنها شطبت مع كثير من رفيقاتها لأنها لا تتناسب مع مستجدا ت ومستلزمات هذا العصر ... عصر المعجزات الملونة.. فنجدها قد استبلت بعبارات أخرى كالإكثار ... والإفراط ... والإثارة ... والثراء ... والرثاء .. رثاءً لحالنا على هذه المرادفات ...

إن حالنا كحال الغراب الذي حاول تقليد الحمامة في مشيتها ... نسي مشيته، ولم يستطع تقليد الحمامة وعاد يعرج ...

عذراً على الإستنجاد بهذا المثل ... فهو ليس من الإيثار في شيء ولكنني آثرت على نفسي أن أقرأه وحدي ...

رب سائل يسأل كيف لنا أن نعيد الإيثار الى ساحتنا ؟؟

أقول وأفوض أمري الى الله ...

يكون ذلك بالتنازل عن القليل الى القليل ممن هم حولنا ...
كمشاطرة الناس همومهم والإبطاء في الجري وراء اللامع اللماع... وخطوة
خطوة سنعيد كل العبارات الجميلة الى قاموسنا وحياتنا ... دون المساس
بموقعها من الأعراب ...

****

مساحات ومساحات ...

في حياة كل منا مساحات ومحطات ودوائر ومواقف ... مساحات للفرح .. ومساحات للحزن.. ومساحات للأمل.. ومساحات للحب.. ومساحات للبغض .. ومساحات للشوق وللإشتياق ...

بين كل مساحة وأخرى محطات للإستراحة والانتظار والعودة والرحيل ... تتسع المساحات باتساع شعورنا وانتمائنا وتفاعلنا مع كل مساحة من تلك المساحات ...

وقد تضيق بنا مساحاتنا وتنكمش كلما تقوقعنا واستسلمنا... ورسمنا حدودها ومداها قبل أن ندخل نطاقها وفناءها...

فكيف يشعر أحدنا بالفرح ما دام يفكر بالحزن !!

وكيف يشعر بالأمل ما دام يفكر بالفشل والهزيمة والنكوص !!

مساحة الفرح واسعة بقناديلها وشموعها ... ودروبها ... فمع كل بسمة طفل ممزوجة بالبراءة قنديل فرح وشمعة أمل ودرب أمان ... ومع كل نسمة صبح أشبعها الندى بعطر الأرض قنديل فرح يزرع في القلب رجاءً ورداءً وحنان ...

وفي المقابل نجد بأن مساحة الحزن واسعة بظلمة ليلها وثقل كاهلها وطول دروبها ... فإذا حل الحزن بفؤاد امرء انتزع منه خيوط الفرحة وأطفأ شموع الحب وقلب مواويل الرجاء ...

من هنا تظهر قيمة الأمل والتفاؤل بالآتي ... فالأمل هو السبيل الذي يخرجنا من دائرة الحزن ومساحته ... ولولا هذه البارقة لبقينا رهائن أفكارنا وظنوننا ...

تتسع مساحة الأمل إن اقترنت بمساحة الفرح لتكوِّن مساحة مميزة ببهجة مطلعها ونقاء سماءها .. فالأمل هو الشمعة التي تضيء لنا نفق التشاؤم والعزلة ...

الحديث عن تلك المساحات يطول ويطول ... وكلما تحدثنا عن دائرة أو موقف لزمنا المقارنة والصدق في التعبير ...

وبين كل هذا وذاك تبقى مسألة لا تعرف التسويف أوالغلو أوالتطرف ... إنها مسألة الاعتدال ... وهي المساحة الفاصلة بين كل الظروف والمسميات والمساحات والدوائر ...

فلنترك لهذه المساحة مساحة تتسع لها الحياة كي تستمر بنا ونستمر بها ...

****

ليمون الأعصاب ...

مع قهوة الصباح يتفتح العقل وتنشط العضلات ، وتستعد الأعضاء لتحمل مسئوليتها في بدء يوم جديد. تدخل في الزحام ويبدأ مفعول القهوة بالتلاشي مع كل صرخة تتلقاها عند التجاوز عن يسار من لا يريدك أن تتجاوزه . ومع انطلاقة كل اشارة مرور يتبخر ما بقي من القهوة في الرأس، وتبدأ الأعصاب بالشد كلما اتجهت الى تقاطع أو دوار يخلو من إشارة مرور ....

لمن الأولوية ... ؟

هنا تنسى كل القواعد والنصوص التي تعلمتها وتعتمد على البلاغة والعروض ... وعندما تحط بقدمك على عتبة مكتبك بعد جولة من المصارعة الحرة التي خضتها في طريقك تجد نفسك بحاجة الى ماسة الى كوب ليمون لتعدئة الأعصاب ...

من أين نأتي بالليمون ؟؟

لا ليمون في العمل ... ولا عمل بغير ليمون ... تلك إذن فرصة سانحة للجدل وتقطيب الجبين والعصبية ورفض المعاملات وتعطيل الأعمال والمماطلة في إنهاء الاجراءات والتسويف ... كل ذلك بسبب كوب الليمون !!!

****

دع عنك الهموم ...

نسير في هذه الدنيا ونحن نحمل همومنا فوق ظهورنا وبين ضلوعنا وتحت أهدابنا وبين شفاهنا ...نعبر عنها تارة بالتأفف وتارة بالصراخ وتارة بالبكاء وتارة بالصمت وكظم الغيظ ...وقد نحتاج الى صديق عزيز يحمل بين جنبيه قلباً حنوناً ويملك أذناً صاغية نبوح له بما يعتلج في صدونا ... فهل سنجد مثل هذا الصديق الذي يحمل كل هذه الصفات ليتحملنا ويحمل عنا أعباءنا في كل مرة ؟؟؟

وعلى الرغم من ذلك فإن الحياة ستستمر ووتواصل ...لذا ينبغي أن لا نجعل الهموم تسيطرعلى حياتنا وتعيق من طوحاتنا وتشل من حركتنا .. لأننا نستطيع بإيماننا أن نقلص مساحات الحزن والألم ... وأن نزرع الابتسامة فوق الشفاه الحالمة... إننا نستطيع بضوء شمعة أن نحوّل الظلمة الحالكة الى نهاروضّاح ...

فالبحر لم يزل بزرقته يسبي العيون ... والبلابل لم تزل تملأ الآفاق بأنغامها وتغريدها .... والنحل لم يزل يسافر للبعيد ليقطف أجود الرحيق

... والفراش لم يزل ينسج حلله المزركشة بأجمل الألوان ... والشعراء ما زالوا بقصائدهم يتألقون فوق النجوم...

إنها دعوة لترك الهموم وحسب ...

****

وجهة نظر ...

قيل بأن القيادة دَور وليس مركز يتقلده المرء فحسب ، فالقائد الناجح هو من يثبت لمن حوله فعلاً لا قولاً بأنه قادر على إدارة دفة السفينة وتوصيلها الى بر الأمان. ويكفي منه البدء في تطبيق ما يراه مناسباً على نفسه أولاً وسيجد السمع والطاعة من مرؤوسيه لو أراد ذلك .

أراد "بنيامين فرانكلين"، وهو سياسي وعالم أمريكي عاش في الفترة من 1706-1790 ، أن يوصل الإنارة الى الشارع الذي كان يسكنه في مدينة فيلادلفيا في ذلك الوقت... فقام بتعليق مصباح على مدخل منزله ، أضاء به الطريق أمام المارة ، فقام جيرانه بتقليده حين رأوا المردود الفعلي لما قام به هذا العالم دون أو يتفوه بكلمة واحدة. فقليل من العمل المثمر سيؤدي بالتأكيد الى الكثير من النتائج الايجابية ..

إنني أعلم بأن تاريخنا الإسلامي العريق مليء بالعبر والدروس المستفادة ولكنه مجرد مثال ليس إلا، ويكفي العقلاء كلمات قليلة !!!

****

بطاقة معايدة الى ...

جاء العيد بعد أن كنا ننتظره طيلة شهر كامل .. جاء لنختم به صيامنا .. وقيامنا .. وتعبدنا ..

وماذا بعد العيد ؟؟

جاء العيد وانقضى ليحمل من الذكريات الكثير عن أيام العيد .. وحلوى العيد .. وليالي العيد ...

نزلت الى السوق قبل حلول العيد وبعده، فوجدت بأن هناك فرقاً كبيراً ...

فقبل العيد ... نجد بأن الآباء والأمهات في حركة مستمرة ... لتجهيز ما يلزم، هذا القميص لأحمد ، وهذا الفستان لعبير ، وهذا الطقم للصغير رامي ...

ولكن السؤال الذي يحتاج الى إجابة ماذا أعددنا للطفل ثائر ؟؟ فهو في أرض الرباط ... دعونا نفكر ماذا سنرسل له . بطاقة معايدة، أم سنبلة من سنابل الخير، أم دمعة وابتسامة !! وماذا سنرسل للأطفال في سوريا وكشمير .. والصومال ... والعراق ... ووو ...

هل نسيت شيئاً ؟؟ نعم ، لقد نسيت تلك الأم التي تنتظر وليدها ليخرج من بين الأنقاض في افغانستان . هل بعثتم لها من يواسيها ؟؟ والى الأم التي وقفت ساعات وساعات في طوابير الزيارة لتسأل عن ابنها، بل أبنائها وراء القضبان في " المجدل" و"عسقلان" و"الرملة" و " بئر السبع " كلها مدن فلسطينية !!! مدن مثقلة بالسجون والزنازين .. فهل سيسمحون لها بالزيارة ؟؟

بعد العيد يعود الجميع الى ما كانوا عليه ... عمل ودراسة.. بيع وشراء ... زيارات ... مؤتمرات ..

عيد بأية حال عدت ياعيد ؟؟؟ هكذا انطلقت الشاعرة : فدوى طوقان في استجواب العيد قبل سنين عديدة .. واليوم نسأل العيد السؤال نفسه...

فهل من إجابه ؟؟؟

****

حبرٌ... وبحرٌ ...

بين هاتين الكلمتين فلسفة غريبة ... فالحبر يدل على الخط أو الكلام المكتوب او السائل الذي يتخذ للكتابة، والبحر يغسل ما يفعله الحبر. كل ما نقرأه في الجرائد والصحف وكتب التاريخ والشعر والأدب وما نقرأه في كتب الأولين قد كُتب بالحبر ، سواء كان حبراً صينياً او يابانياً ، من دم الغزال أم وحيد القرن ...

ولا يزال الحبر بألوانه المختلفة يشكّل مادة أساسية في حيالتنا ولولاه لضاع التاريخ وضاعت المعلقات والسيَّر... والبحر بأمواجه وزرقته يتفق مع الحبر بصفحاته... فعلى صفحة الماء تعكس السماء صفاءها والشمس تعكس أشعتها الذهبية فتنتشر أعمدة ومقالات طويلة نعجز عن ملاحقتها ...

لا أريد أن اطيل المقارنة حتى لا نضيع الحروف والكلمات وتختلط أوراقتنا بماء البحر ولا نجد الحبر الذي نستطيع به أن نعبر عن أنفسنا وحقوقنا... فنضطر لاستخدام ماء البحر وحينئذ سنغير كل ما نستخدمه من أقلام وأشرطة وأدوات للكتابة ... ونلجأ الى المسامير وألواح الطين ولا أظن أن ذلك يتناسب مع ما نحن فيه من تحضر وتقدم تكنولوجي .

ولكن إذا اضططرنا الى ذلك ... علينا اولاً أن نلقي بكل ما لدينا من كتب وألواح وقصائد واتفاقيات ودساتير وقصص في ماء البحر ليتحول الى حبر ثم نبدأ من جديد بكتابة تاريخ حقيقي لهذه الأمة غير ما كتبه المستشرقون ولفقه المأجورون عن حياة أعلامنا وخلفائنا وأبطال فتوحاتنا وعلمائنا ... فيقرأ ابناؤنا ما كتبناه نحن بأيدينا دون تزوير أو تدليس أوطمس للحقائق ...

ونبدا ايضاً بكتابة دستور جديد يجمع شتات هذه الأمة ويوحد كلمتها على الحق ، ويخلق في النفوس الأمل بمستقبل يبشر بالخير بعد أن أصابنا اليأس والملل. وأن نضع ميثاقاً قوياً ببنوده ، فيه احترام لقوة الحق وحق القوة ... يحمل وجهاً واحداً في تفسيره ، وقد كتب بلغة مفهومة للجميع ، لا شرقة ولا غربية...

****

إذن استمعو إليهم ...

كم أعجبتي هذه العبارة ... فقد أحسست وأنا أقرؤها أننا نحن الآباء معنيون بها أكثر من الأمهات ، ذلك لأن وقتنا لا يسمح لنا بالاستماع الى الأطفال، أو أننا نتعمد ذلك بحجة الانشغال دائما في العمل او " البزنس" . لقد قصدت قولها بهذا الشكل ، لأنها تقال هكذا معظم الأحيان . وأن الأم هي الأكثر قرباً من الأطفال وهي الأخرى تشتكي من عدم وجود وقت لانشغالها بأمور البيت ، وما أن تطأ رجلك أيها الرجل عتبة المنزل حتى يبدأ مسلسل الشكاوي من الأطفال وتعب الأطفال، فتحس بالتضمامن الفوري مع الأم ولا تجد الوقت لسماعهم ولا حتى النظر اليهم . إن أطفالنا يعانون حقا من تربيتنا لهم. إننا نجهد أنفسنا سنين في تعليمهم الحروف والكلمات ثم نطالبهم بالسكوت حين يجيدون الكلام .

مزيداً من الدعوات لإقامة أسبوع لسماع الطفل ، فنحن قد خصصنا العديد من الأسابيع لمناسبات عدة كأسبوع الشجرة واسبوع المرور وأسبوع الزهور وأسبوع ....

كما يجب أن لا ننسى الرسول الكريم الذي يحضنا على ملاعبة الأطفال ومازحتهم والحديث اليهم. والطفل ذكراً كان أم أنثى يحتاج لمن يسمعه ويصغي اليه في جميع مراحل حياته، فأنت تعود الطفل منذ الصغر أن يسمع كلامك وكلام والدته ومدرسه ومدرسته وجاره وجارته ووو ولم تعوده أن تستمع اليه!!!

أضم صوتي الى المنادين بضرورة الاستماع الى الاطفال وتفهم مشاكلهم ومساعدتهم في حلها بأنفسهم .

فمن هنا يبدأ البناء الحقيقي لشخصية الطفل.

****

تم بحمد اللّه

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر